

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّقَابَةُ الذَّاتِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْعَلِيمِ بِأَحْوَالِ الْمَخْلُوقِينَ، سُبْحَانَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^(١)، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ، ذُو الْخَلْقِ الْعَظِيمِ الَّذِي وَجَبَتْ لَهُ السِّيَادَةُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالرِّيَادَةِ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - تَفُوزُوا الْفَوْزَ الْعَظِيمَ، وَتَتَأَلَّوْا مِنَ اللَّهِ الْخَيْرَ الْعَمِيمَ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٢).
عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ رَبَّى الْإِسْلَامَ الْحَنِيفُ اتِّبَاعَهُ عَلَى مُرَاقَبَةِ الذَّاتِ، وَنَشَأَهُمْ عَلَى مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ؛ فَدَفَعَ ذَلِكَ بِالنَّفُوسِ إِلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، وَالْمُسَارَعَةِ فِي الْخَيْرَاتِ؛ فَإِنَّ مُرَاقَبَةَ الذَّاتِ مَنِبْتُ كُلِّ فَضِيلَةٍ، وَمَبْعَثُ كُلِّ فَاضِلَةٍ، فَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يُتَّقِنُ عَمَلَهُ غَايَةَ الْإِتْقَانِ عِنْدَمَا يَخْلُو بِنَفْسِهِ، كَمَا يُتَّقِنُهُ غَايَةَ الْإِتْقَانِ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي حُضُورِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ أَوْ فِي جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ؛ فَالْحَالُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِخْلَاصُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٣)، فَالْإِخْلَاصُ الَّذِي تَتَحَقَّقُ بِهِ طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ وَرَاحَةُ النَّفْسِ مَنَشُؤُهُ مُرَاقَبَةُ الذَّاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:



(١) سورة غافر / ١٩.

(٢) سورة الأحزاب / ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة البينة / ٥.